

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[28] فيجيب الإمام (عليه السلام): إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ عالم السرّ يسمع ويرى" (1). ويستفاد من هذه الروايات أنّ القرآن سبحانه يكتّم بعض أحاديث المؤمن التي فيها (جانب سرّي) إحتراماً وإكراماً له، إلاّ أنّّه حافظ لجميع هذه الأسرار. ويستفاد من بعض الروايات أنّ حفظة الليل غير حفظة النهار، كما بيّنا هذا المعنى في تفسير الآية 78 من سورة الإسراء من نفس هذا التفسير. * * * ملاحظة الحبيب أقرب إلى الإنسان من نفسه!! يقول بعض الفلاسفة: كما أنّ شدة البعد توجب الخفاء فإنّ شدة القرب كذلك، فمثلاً لو كانت الشمس بعيدة عنّا جدّاً لما رأيناها ولو كانت قريبة منّا جدّاً أو إقترنا منها كثيراً فإنّ نورها سيذهلنا إلى درجة بحيث لا نستطيع رؤيتها. وفي الحقيقة إنّ ذات القرآن المقدّسة كذلك: "يا من هو اختفى لفرط نوره"! وفي الآيات محلّ البحث تشبيه رائع لقرب القرآن إلى العباد إذ قالت حاكية عنه سبحانه: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) أي أنّ القرآن أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. والتشبيهات التي تقول مثلاً العالم جميعه جسم وقرانه روحه، أو العالم كشعاع الشمس وهو قرصها وأمثال هذه لا يمكن أن توضّح العلاقة القريبة كما وصفها الآية. ولعلّ أفضل تعبير هو ما ورد على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الأولى من نهج البلاغة إذ قال عنه سبحانه: "مع كلّ شيء لا بمقارنة وغير كلّ شيء لا

1 - أصول الكافي طبقاتاً لما نقل في نور الثقلين، ج5،